

مختصر ابن كثير

- 137 - قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين .
- 138 - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين .
- 139 - ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين .
- 140 - إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم
- الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والذين لا يحب الظالمين .
- 141 - وليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين .
- 142 - أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين .
- 143 - ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون .
- يقول تعالى مخاطبا عباده المؤمنين لما أصيبوا يوم أحد وقتل منهم سبعون : { قد خلت من قبلكم سنن } أي قد جرى نحو هذا على الأمم الذين كانوا من قبلكم من أتباع الأنبياء ثم كانت العاقبة لهم والدائرة على الكافرين ولهذا قال تعالى : { فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين } ثم قال تعالى : { هذا بيان للناس } يعني القرآن فيه بيان الأمور على جليتها وكيف كان الأمم الأقدمون مع أعدائهم { وهدى وموعظة } يعني القرآن فيه خبر ما قبلكم وهدى لقلوبكم وموعظة أي زاجر عن المحارم والمآثم . ثم قال تعالى مسلما للمؤمنين : { ولا تهنوا } أي لا تضعفوا بسبب ما جرى { ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين } أي العاقبة والنصرة لكم أيها المؤمنون { إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله } أي إن كنتم قد أصبتم جراح وقتل منكم طائفة فقد أصاب أعدائكم قريب من ذلك من قتل وجراح { وتلك الأيام نداولها بين الناس } أي نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة ولهذا قال تعالى : { وليعلم الذين آمنوا } قال ابن عباس : في مثل هذا لنرى من يصبر على مناجزة الأعداء { ويتخذ منكم شهداء } يعني يقتلون في سبيله ويبدلون مهجهم في مرضاته { والذين لا يحب الظالمين ... وليمحص الذين آمنوا } أي يكفر عنهم من ذنوبهم إن كانت لهم ذنوب وإلا رفع لهم في درجاتهم بحسب ما أصيبوا به .
- وقوه تعالى : { ويمحق الكافرين } أي فإنهم إذا طغوا وبطروا فيكون ذلك سبب دمارهم وهلاكهم ومحققهم وفنائهم ثم قال تعالى : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } أي أحسبتم أن تدخلوا الجنة ولم تبتلوا بالقتال والشدائد كما قال تعالى في سورة البقرة : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا

من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا { وقال تعالى : { أم حسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون { الآية ولهذا قال ههنا : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين { أي لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على مقاومة الأعداء .

وقوله تعالى : { ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون { أي قد كنتم أيها المؤمنون قبل هذا اليوم تتمنون لقاء العدو وتحترقون عليه وتودون مناجرتهم ومصابرتهم فها قد حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه فدونكم فقاتلوا وصابروا وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف " ولهذا قال تعالى : { فقد رأيتموه { يعني الموت شاهدتموه وقت حد الأسنة واشتباك الرماح وصفوف الرجال للقتال والمتكلمون يعبرون عن هذا بالتخييل وهو مشاهدة ما ليس بمحسوس كالمحسوس كما تخيل الشاة صداقة الكبش وعداوة الذئب